



المستوى 4

الوحدة 3 - الأسبوع 1

النص المسترسل

أبطال ألحيّ القديم (1)

في زمنٍ صارت فيه الهوايات مُتعدّدة، اختارت مجموعة من اليافعين -أعمارهم تقربُ السادسة عشرة- هوايةً غيرَ مألوفةٍ. لم يكن همُّهم جمع الطّوايع أو ممارسة الرياضة فقط، بل اختاروا هوايةً تملأ القلوبُ سرورًا: المشاركة في الأعمال الاجتماعية.

لم تكف هذه المجموعة بالمساعدات السهلة التي تناسب سنّهم، بل تتوّعت أعمالهم. فمرةً يجتمعون الأغطيّة ويوزعونها على العائلات المعوزة في ليالي الشتاء الباردة، ومرةً يسقون مع جمعيّات كبيرة وفاعلين لحفر الآبار في القرى العطشى. كما أنّهم كانوا ينظّمون حملات لجمع الكتب المستعملة لفتح مكاتب صغيرة في القرى. فرغم أنّهم يسكنون في المدينة، إلا أنّ قلوبهم كانت تحنّ لخدمة القرى والدواوير الفقيرة.

أما في المدن القديمة، فقد كانوا يساعدون التلاميذ الفقراء بأدوات مدرسيّة، ويساهمون في إصلاح ملاعب تربيّة يلعب فيها الأطفال بأمان. وكلّما أدخلوا البهجة على قلب أحد، كانت البسمة تتسع على وجوههم، ويشعرون أنّهم أصبحوا أقوى وأسعد.

وبفضل كلّ هذه الأعمال، صار جميع الناس يشهدون لهم بأنّهم يسبقون سنّهم. فهم لا يتجاوزون السادسة عشر عامًا، ومع ذلك يقومون بأشياء لا يلتفت إليها من هو في عمرهم عادةً. وكلّ هذا إنّما كان ثمرة تربيّة آبائهم على قيم التضامن والعمل الجماعي، حتى أصبحت هذه الأعمال هوايتهم المفضّلة ومصدر سعادتهم.



وَذَاتَ يَوْمٍ، وَهُمْ يَتَجَوَّلُونَ فِي أَرْقَةِ مَدِينَةٍ قَدِيمَةٍ، وَصَلُوا إِلَى حَيِّ تَارِيخِيٍّ. كَانَتْ جُدرانُهُ مُتَسَقِّقَةً، وَأَزَقَّتُهُ مُتَسِخَّةٌ، وَتَطْفُو عَلَيْهَا رَوْحُ الْإِهْمَالِ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَتَأَمَّلُونَ الْمَشَاهِدَ بِحُزْنٍ، لَمَحُوا شَيْخًا وَقُورًا جَالِسًا أَمَامَ بَيْتٍ عَتِيقٍ.

تَقَدَّمُوا نَحْوَهُ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَردَّ بِصَوْتٍ دَافِيٍّ:

— أَهْلًا بِكُمْ يَا أَبْنَائِي، أَنَا يوسُفُ، أَكْبَرُ سُكَّانِ هَذَا الْحَيِّ.

سَأَلَهُ أَحَدُ الْيَافِعِينَ بِاسْتِعْرَابٍ:

— وَلِمَاذَا تُرِكَ الْحَيُّ هَكَذَا مُهْمَلًا؟ أَلَيْسَ لِلسُّكَّانِ أَبْنَاءٌ يُسَاعِدُونَهُمْ؟

تَنَهَّدَ الشَّيْخُ يوسُفُ، وَهَزَّ رَأْسَهُ قَائِلًا:

— مُعْظَمُ الْأَبْنَاءِ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينِ الْكَبِيرَةِ كَالدَّارِ الْبَيْضَاءِ وَمُرَاكُشٍ وَطَنْجَةٍ. لَقَدْ هَاجَرُوا بَحْثًا عَنْ عَمَلٍ أَوْ دِرَاسَةٍ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يُفَكِّرُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْمِسْكِينَةِ. كَبُرْنَا فِي السَّنِّ، وَمَا عَادَتْ لَنَا الْقُوَّةُ لِنَنْظِفَ أَوْ نُصْلِحَ. هَكَذَا بَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ يَتَلَاشَى، حَتَّى بَيْتِي هَذَا شَاخَ مَعِي.

نَظَرَ الْيَافِعُونَ إِلَى بَعْضِهِمْ بِعُيُونٍ يَغْمُرُهَا الْعَزْمُ، وَقَالَتْ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ بِحِمَاسٍ:

— لِمَ لَا نَجْعَلُ مِنْ هَذَا الدُّوَارِ مَشْرُوعًا الْجَدِيدَ؟ نَعِيدُ لَهُ بَهَاءً، وَنَرُدُّ لِلشَّيْخِ يوسُفَ بَعْضًا مِنْ جَمَالِ ذِكْرِيَاتِهِ.

إِسْتَدَّتْ بِسَمَةِ الشَّيْخِ وَتَلَأَلَّتْ عَيْنَاهُ بِالْأَمَلِ، وَقَالَ:

— بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، لَقَدْ أَحْيَيْتُمْ قَلْبِي قَبْلَ أَنْ تُحْيُوا هَذَا الْحَيَّ.

وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّحْظَةُ بِدَايَةِ مُغَامَرَةٍ جَدِيدَةٍ، حَيْثُ كُلُّ وَاحِدٍ سَيَسْتَعْمِلُ هَوَايَتَهُ لِيُخْدِمَ هَذَا الْمَكَانَ.

يُتَبَّعُ ...



المستوى 4

الوحدة 3 - الأسبوع 1

النص المسترسل

أبطال أَلْحَيِّ الْقَدِيم (1)

